

السفينة وإمكانية توظيفها في الفنون التشكيلية المعاصرة

مسعودة قربان**

ناعسة عيسى القاسم*

* ماجستير الآداب في التربية الفنية _ كلية التربية _ جامعة الملك سعود

** أستاذ التربية الفنية المساعد _ جامعة الملك سعود

السفينة وإمكانية توظيفها في الفنون التشكيلية المعاصرة

ويمكننا إيجازها بتلك الصناعات اليدوية التي يقوم بمزاولةها فرد أو مجموعة أفراد لغرض تصنيع منتج حرفي يحتاجه المجتمع، من خلال استغلال الخامات البيئية المتوفرة ويتم تصنيعه بالطرق التقليدية بهدف استخدامه في الاحتياجات اليومية للأفراد أو المنشآت أو لغرض الاقتناء الدائم أو المؤقت.

ويعتمد الحرفي في عمله على مهاراته الفردية الذهنية واليدوية التي اكتسبها من تطور ممارسته للعمل الحرفي باستخدام الخامات الأولية المتوفرة في البيئة الطبيعية المحلية، ومن هذه الحرف: الخرازة والخواسة والحدادة والنجارة والحياكة والدباغة إلى غيرها من الحرف الموروثة على مر العصور [1].

ونعني هنا بالخواصة صناعة الخوص، ويعرفها القويحي بقوله "مهنة الخواص أو سف الخوص حسب التعبير الدارج من المهن الشعبية القديمة التي انقرضت أو في طريقها إلى الزوال بسبب منافسة الجديد لها من الخامات المصنعة والمشابهة" [2].

وتعد صناعة الخوصيات من أشهر الصناعات اليدوية التي تعتمد على توفر الخامات الأولية من سعف النخيل، الذي تتركز زراعته في المنطقة الشرقية والقصيم والخرج وسدير، ويجري تقطيعه إلى شرائح حسب المقاسات المطلوبة لتكوين نسيج خوصي طويل يسمى بالسفينة، ثم تطوى هذه السفينة بشكل حلزوني حول بعضها وتتسع كلما اتجهنا إلى الأعلى ومن ثم تثبيتها وخطاطتها مما ينتج لنا الكثير من الأعمال الخوصية النفعية. ومن أشهر المنتجات هي سفر الطعام والسلال والحصير والمكانس والمناسف والمهفات والمخارف وغيرها. وهي تختلف في التسمية من إقليم إلى آخر [3].

ونتيجة لصنق وأصالة الفن الشعبي كان المتقنون ولا يزالون يسعون إلى استلهامه، ثقة منهم بأن أصوله عريقة الجذور نابعة من الأرض والتقاليد والتراث، ومن حاجة الإنسان العادي للحياة والأمن والحب، ولكن هذا التراث الزاخر بدأ يخبو تدريجياً بسبب الاندماج بعناصر أجنبية نتيجة الانفتاح الكبير على العالم

المخلص_ هدفت الدراسة الى القاء الضوء على السفينة الخوصية وإمكانية توظيفها في الفنون التشكيلية المعاصرة، من خلال التعرف على أهم الفنون الشعبية، وأهم مجالاتها مع التركيز على فن السفينة كأحد الركائز الأساسية للفنون الشعبية. إضافة الى تحليل مجموعة من الأعمال الفنية لفنانين سعوديين تناولوا السفينة الشعبية في أعمالهم بأساليب مختلفة. كما تم تنفيذ تطبيقات عملية لإمكانات توظيف السفينة في الفنون التشكيلية المعاصرة. وتقتصر الحدود الموضوعية للدراسة على نوعا واحدا من أنواع الفنون الشعبية ألا وهي (السفينة الخوصية). كما ينحصر أسلوب توظيف السفينة على نوع واحد من الفنون وهو الفن المفاهيمي واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وقد خلصت الباحثة إلى مجموعة من النتائج وهي قدرة فنوننا الشعبية على التفاعل مع إمكانات العصر، وإمكانية توظيف السفينة في الفنون التشكيلية المعاصرة، كما أن الفن المفاهيمي من أفضل الاتجاهات التي تتناسب مع المشغولات الشعبية وذلك لأنه يحافظ على المشغولة الشعبية بهيئتها الكاملة، إضافة إلى أفكاره اللانهائية. إضافة الى أن الفنان السعودي محب لتراثه وقادر بفنه الأصيل أن يساير اتجاهات الفنون المعاصرة. وتوصي الدراسة الى تكثيف الدراسات في هذا المجال وادخالها في المناهج الدراسية، إضافة الى وجوب دعم الحرفي الشعبي وذلك لحماية هذه الفنون من الاندثار. **الكلمات المفتاحية:** الفنون الشعبية في المملكة العربية السعودية، حرفة الخواصة، السفينة الشعبية، إمكانية توظيف السفينة في الفنون المعاصرة.

1. المقدمة

يعد التراث الشعبي وسيلة من وسائل الكشف عن القيم الحضارية التي صاغها الإنسان عبر التاريخ، وشكلاً من أشكال التعرف على طرق تكيف المجتمعات مع بيئاتهم، كما انه حلقة من حلقات الاتصال المتجددة بين ما هو قديم أصيل وما هو حديث يستمد وجوده من حياة الشعب، فليس هناك أقوى وأكثر أصالة من التراث الشعبي، وهذا يقود بطبيعة الحال إلى الاهتمام بشتى مجالات الفن الشعبي. وتتمثل هذه الفنون الاصيلية في الحرف اليدوية الشعبية التي توارثتها الاجيال جيلا بعد جيل.

الفنون لما تختص به من إمكانيات وأساليب تقنية متنوعة، وما تحويه من زخارف شعبية أصيلة، تعكس مهارة الفنان الشعبي ورقى ذوقه وحساسيته للخامة، وهو في سفة للخص يشبك بين الماضي السحيق والحاضر القريب حيث يسعى جاهدا ليعطي على الترابط بين العصور، لتبقى هذه المهنة، بل لتندمج وتتمازج مع متطلبات الحياة العصرية، وتترين بالمدينة، وتنتج لنا أشكالاً إبداعية، تحمل أصالة الماضي وتراثه ومدنية الحاضر وتطوره.

وقد خلصت الباحثة إلى تحديد مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

أ. أسئلة الدراسة

- ماهي السيفية؟ وكيف يمكن توظيفها في الفنون التشكيلية المعاصرة؟

وينبثق من السؤال الرئيس مجموعة الأسئلة التالية:

- 1- ما أهم الفنون الشعبية في المملكة العربية السعودية؟
- 2- ما تعريف السيفية كأحد الركائز الأساسية لحرفة الخواصة في المملكة العربية السعودية؟
- 3- هل هناك فنانيين سعوديين تناولوا السيفية في أعمالهم؟
- 4- ماهي إمكانات توظيف السيفية في أحد الفنون التشكيلية المعاصرة وهو الفن المفاهيمي؟

ب. أهداف الدراسة

بناء على ما سبق تم التوصل إلى مجموعة من الأهداف التي يمكن أن تحققها الدراسة، وهي كالتالي:

- 1- التعرف على أهم الفنون الشعبية المادية، وأهم مجالاتها في المملكة العربية السعودية.
- 2- التعرف على فن السيفية كأحد الركائز الأساسية لحرفة الخواصة في المملكة العربية السعودية.
- 3- التعرف على مجموعة من الأعمال الفنية لفنانين سعوديين تناولوا السيفية في أعمالهم.
- 4- إمكانات توظيف السيفية في الفنون التشكيلية المعاصرة.

ج. أهمية الدراسة

1- تشهد البلاد وعيا فكريا ونهضة ثقافية واسعة في دراسة التراث وتحليله وتطويره وما لذلك من دور في إحياء التراث

الخارجي والتطور السريع لمواكبة الحضارة وقد أوضحت ذلك البسام [2] "أنني أخاف من ضياع السمات التي تميز المجتمع السعودي ونفقد هويتنا المميزة. فيجب علينا الاهتمام بإحياء تراث هذا الشعب وان يكون هذا الإحياء بالمفهوم الاجتماعي لا بمفهوم التقيب عن الآثار فقط بل تتم دراسة التراث وتسجيله وحفظه بطريقة سليمة تقيد في توظيفه توظيفا عمليا مع مراعاة إعطاءها لطابع العصري المناسب للحياة التي نعيشها حتى نضمن له استمرارية البقاء في إطار البيئة وحتى لا تطغى الثقافة الجديدة الوافدة على ثقافة الإنسان في هذه المنطقة".

وللمحافظة على هذا الإرث وحمايته من الاندثار تناول هذا البحث السيفية الخوصية ك مجال للبحث وإمكانية استغلالها في الفنون التشكيلية المعاصرة لإنتاج أعمال إبداعية أصيلة ومعاصرة في نفس الوقت فالسيفية هي العمود الفقري لمعظم المشغولات الخوصية التي تنتشر بكثرة في البلاد، نظرا لتوفر المادة الخام وهي الخوص. ولندرة الأبحاث التي تتناول موضوع السيفية الخوصية رغم أهميتها في حياة الأجداد فهي تعبر عن الهوية والرؤية الثقافية لهذا البلد، إضافة لإمكانياتها التقنية الهائلة التي تمكنها من الاندماج مع الفنون المعاصرة، والخروج بأشكال ابتكاره تتماشى مع رغبة المتلقي المعاصر، ومع الاتجاهات الفنية المعاصرة كالفن المفاهيمي وفنون البوب والفنون الرقمية وغيرها من الفنون المعاصرة.

2. مشكلة الدراسة

التراث الشعبي هو خلاصة خبرة الأجداد وتجاربهم، وهو المنهج الذي سطره الآباء فأصبح النبراس الذي تستقي الأمم منه دروسها وتستلهم منه العبر، فشعب بلا تراث هو شعب بلا هوية ولا جذور تربطه بأصالته وتاريخه، ولا يمكن أن يقف في وجه الأعاصير التي قد تمر به، فالفن الشعبي هو أحد الموروثات التي تجعل الأمة تحتفظ بضميرها الفني وحسها الجمالي ووطنيتها. وتتمثل هذه الفنون في الحرف الشعبية التي يتوارثها الاجيال ومن أهم هذه الحرف الخواصة التي تعتمد على السيفية الخوصية في تشكيل ابداعاتها، فالسيفية هي إضافة نوعية لهذه

السيفيفة: هي عبارة عن نسيج خوصي طويل ملون أو غير ملون منسوج من خوص النخيل المشقوقة بالتساوي مع تقليم أطرافها ثم يطوى هذا النسيج بشكل حلزوني بعضه حول بعض بالشكل المرغوب مع اتساع الدائرة كلما اتجهنا إلى الخارج ومن ثم يتم تثبيتها مع بعضها بخياطتها بالليف المستخرج من كرب النخيل بعد قتله، ثم تخاط منه الحواف للزينة ويمكن استبدال الليف بشرائط قماش قطنية سوداء لتنتج لنا الكثير من المشغولات الخوصية النفعية كالسفرة والزييل والمخرف والمنسف والقفه إلى غيرها من المشغولات الخوصية التي كانت تستخدم في الحياة اليومية قديماً وقد تختلف مسمياتها تبعاً للمنطقة.

3. الطريقة والإجراءات

أ. منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كما تحتوي على عمل تطبيقات عملية تقوم بها الباحثة لتوظيف السيفيفة في الفن المفاهيمي.

4. الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات السابقة التي تناولت المشغولات الفنية القائمة على خامة الخوص
أما دراسة فيومي [4] فقد هدفت إلى ابتكار مشغولات فنية مستمدة ومستحدثة من التراث، وقد أتبعته الباحثة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وكذلك المنهج التجريبي، وقد استخدمت الباحثة استمارة استبيان لجمع التراث من المنطقة وكذلك استمارة تضم ما استخلصته الباحثة من تقنيات وأساليب أداء ومفردات وكذلك استمارة تقويم، وكانت الدراسة عبارة عن تجربة شخصية قامت بها الباحثة، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها اختلاف وتنوع المنتج الفني سواء كان في الوظيفة أو الخامة يساهم في إنتاج مشغولات فنية مبتكرة.
تتماشى أهداف هذه الدراسة مع أهداف الدراسة الحالية في استحداث مشغولات فنية مستمدة ومستحدثة من التراث وتتماشى مع الفكر والفلسفة المعاصرة.

ترتبط هذه الدراسة بالدراسة الحالية ارتباطاً شديداً في إطارها

السعودي وتوضيح إمكانياته لتطويره وحفظه من الاندثار، ومن هذا المنطلق كانت أهمية هذه الدراسة في تناول ومعالجة أحد الفنون الشعبية، وهي السيفيفة وتوظيفها في أحد الفنون المعاصرة لإضفاء طابع الأصالة على تلك الفنون ولضمان التطور والاستمرارية لهذه الفنون الشعبية.

2- إثراء المكتبة العربية بالدراسات العلمية المهمة بالموروث الشعبي كمصدر الهام للفنون المعاصرة في المملكة العربية السعودية.

3- يزيد من أهمية هذه الدراسة قلة الدراسات، بل ندرتها في تناول (السيفيفة) بالدراسة والتحليل.

4- إلى جانب ما يضيفه البحث من تقنيات عملية وإمكانات تطبيقية جديدة في استغلال الموروثات الشعبية بأسلوب فني معاصر.

د. حدود الدراسة

1- حدود موضوعية:

- يتناول البحث نوعاً واحداً من أنواع الحرف الشعبية ألا وهي (السيفيفة الخوصية).

- ينحصر أسلوب توظيف السيفيفة على نوع واحد من الفنون المعاصرة وهو الفن المفاهيمي.

2- حدود مكانية:

- يقتصر البحث على دراسة (السيفيفة) كأحد الركائز الأساسية لحرفة الخوصة في المملكة العربية السعودية.

هـ. مصطلحات الدراسة

(التعريف المعجمي للسيفيفة):

معنى السيفيفة في قاموس المعاني: السَّيْفِيَّةُ من سَفِيْفَةٍ والسَّيْفِيَّةُ: النَّسِيْجَةُ من الخوص. والجمع: سَفَائِفُ.

التعريف الاصطلاحي للسيفيفة

عرفها القويعي في جسد الثقافة:

السيفيفة هي خوص نخيل معمول منه شريحة طويلة يصنع من هذه الشريحة الزنابيل وغيرها [3].

التعريف الإجرائي للسيفيفة

ترتبط هذه الدراسة بالدراسة الحالية في كونها تهتم بالحرف الشعبية ومن ضمن هذه الحرف حرفة الخفاف أو السفاف الذي ينتج المشغولات الخوصية وهي مجال الدراسة الحالية. حيث تمت الدراسة الحالية بكم غزير من المعلومات التي يمكن الاستفادة منها في المجال النظري للدراسة.

أما دراسة بدر [7] فقد هدفت إلى التعرف على الزخارف المستخدمة في المنسوجات التقليدية ومسمياتها. واستخدمت الباحثة المنهجية التالية: الدراسة التاريخية للمنسوجات الشعبية بالمملكة وكذلك دراسة ميدانية مسحية لأماكن تواجد البدو بالمنطقة الغربية، وتمثلت عينة الدراسة في بعض السيدات البدويات المقيمت في القرى ضمن حدود البحث بالمنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية، وتوصلت الباحثة إلى الاستلهام والابتكار من تلك الزخارف لتصميم نماذج متطورة تخدم أغراضاً فنية حديثة، وتتواءم مع احتياجات العصر. كما توصي الباحثة بتكثيف الدراسات المماثلة للوصول للمزيد من النتائج الإبداعية في المنسوجات الشعبية التي يمكن أن تخدم أغراضاً فنية حديثة.

ومجال ارتباط دراستنا بهذه الدراسة كونها تهتم بالمشغولات البدوية في المنطقة الغربية وتدرسها من حيث خاماتها وأساليب تنفيذها وهي جزء من اهتمام دراستنا الحالية وخصوصاً ارتباطها بالجزء النظري للتعريف بخامة الخوص وبالمشغولات التراثية المنتشرة.

وفي دراسة مشابهة قامت العشيوي [8] بإعداد دراسة تحليلية لبعض العناصر في التراث الثقافي المادي التقليدي وتوضيح فكر الفنان السعودي في تناول التراث الشعبي واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي مع بعض التطبيقات العملية في ابتكار تصميمات معاصرة. وتوصلت الباحثة إلى أن الفنان السعودي المعاصر يسعى إلى أهداف تنقيفية فكرية من خلال أعماله المبتكرة وأهمها التعريف بالهوية السعودية وتوافقه مع بيئته وتوصي الباحثة بربط المناهج السعودية بالمجتمع السعودي وتحليل التراث في مجال التربية الفنية.

النظري والعملي على حد سواء حيث تزخر بالكثير من المعلومات عن خامة النخيل والمشغولات القائمة عليها، إلى جانب الإمكانيات التشكيلية المعاصرة لمشغولاتها والتي تعتبر مصدر الهام للدراسة الحالية.

وأجريت دراسة [5] هدفت إلى البحث في خامات النخيل المختلفة، وذلك للوقوف على الإمكانيات التشكيلية والتقنية لها، في محاولة للإفادة منها في بناء مشغولات فنية تتحقق فيها القيم الجمالية المقترنة بالحركة واستخدام البحث المنهج الوصفي التحليلي للأصول الفنية والإمكانيات التشكيلية الجمالية المقترنة بالحركة للمشغولات القائمة على خامات النخيل عبر التراث.

والتي تجعل منها مدخلاً تجريبياً خصباً لتحقيق أهداف البحث، من خلال خمسة عشرة تقنية حددتها الدراسة لإتمام ذلك.

وأخيراً تم عرض لأهم ما خلصت إليه الدراسة من نتائج كان أهمها الإمكانيات الخصبية لخامة النخيل في إثراء المجال الفني والتي تتصف بالأصالة والابتكار وتوصي الباحثة إلى إثراء هذا المجال بالمزيد من البحوث التي تختص بخامة النخيل.

ترتبط هذه الدراسة بالدراسة الحالية في كونها تناولت خامة النخيل وإمكاناتها التشكيلية والتقنية في إثراء المجال الفني بشكل عام ولم تحدد أي الاتجاهات الفنية التي تتبعها. وتمت هذه الدراسة الإطار النظري الكثير من المعلومات عن المشغولات الخوصية الشعبية إلى جانب دعم الإطار العملي بالأفكار الجديدة.

وهدفنا دراسة السريحة [6] إلى معرفة العوامل المؤدية إلى عزوف الشباب السعودي عن الأعمال الحرفية البسيطة. واتبع الباحث المنهج الوصفي، كما أتبع أسلوب المسح الاجتماعي في مدينة جدة كدراسة حالة وكانت أداة البحث عبارة عن استمارة مقننة طبقت على عينة بلغ حجمها (476) مبحوثاً، إضافة إلى المقابلات الجماعية والفردية للطلبة وبعض الحرفيين السعوديين والوافدين، دلت النتائج على أن عملية الاختيار المهني قرار فردي يتخذ الفرد بناء على رغبته الشخصية في ظل قولبة العوامل الاجتماعية لمسار ذلك الاختيار.

ثانياً: أهم الفنون الشعبية ومظاهرها

يشتمل التراث الشعبي على مجموعة من الفنون الشعبية النظرية والمادية كالحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المغناة وقصص الجن الشعبية والقصص البطولية والأساطير. ويشتمل التراث الشعبي أيضاً على الحرف وضروب الرقص، واللعب، والأغاني والحكايات الشعرية للأطفال، والأمثال السائرة، والألغاز والأحاجي، والمفاهيم الخرافية والاحتفالات والأعياد الدينية. الى جانب العديد من الحرف الشعبية [11].

ثانياً: الحرف الشعبية في المملكة العربية السعودية

الحرف الشعبية أو الصناعات التقليدية هي نتاج حضاري لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية بينها وبين المجتمعات الأخرى، خاصة في شقها التقني ومخزون للخبرات الحياتية والإمكانات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل مجتمع محلي، وهي تلك الصناعات اليدوية التي يقوم بمزاولةها فرد أو مجموعة أفراد لغرض إنتاج أو تصنيع منتجات حرفية من المادة المحلية الطبيعية بالطرق التقليدية بهدف استخدامها في الاحتياجات اليومية للأفراد أو لمنشآت أو لغرض الاقتناء الدائم أو المؤقت، ويعتمد الحرفي في عمله على مهاراته الفردية الذهنية واليدوية التي اكتسبها من تطور ممارسته للعمل الحرفي باستخدام الخامات الأولية المتوفرة في البيئة الطبيعية المحلية [11].

أنواع الحرف الشعبية في المملكة العربية السعودية

الحرف اليدوية الزراعية كالسواني وخرارة الروي والسقا والدّواسة أما الحرف الحربية فتتمثل في الصناعة التقليدية للبارود وصناعة الجنبية والخنجر. أما الملبوسات الرجالية والنسائية فهي الخراز وخياط المشالغ وصناعة المسابح وصناعة الأختام وكتابة الأمهار وصناعة العصائب والتطريز والحرف المنزلية وحفّ المداد وصناعة الحصر والحداة والحياكة والقفاص والخواص والنداف ونجارة الأبواب القديمة وحرفة الصحاف وصناعة الفخار وصناعة الدلال (دلال القهوة). أما الحرف البحرية فتتخصص في القلافة وصناعة القوارب الخشبية. الى

_ للإجابة على السؤال الأول الذي ينص على "ما أهم الفنون الشعبية في المملكة العربية السعودية؟" قامت الباحثتان بتعريف التراث الشعبي وتحديد أنواع الفنون الشعبية ومظاهرها على النحو التالي:

أولاً: التراث الشعبي

التراث الشعبي قديم قدم الإنسان نفسه فالتراث ما هو إلا نتاج البشرية منذ الأزل وهو كل ما خلفته لنا الأجيال في مختلف الميادين المادية والفكرية والمعنوية. فالتراث يحفظ للأمة بقاءها واستمرارها بالرغم من الظروف التي قد تمر بها كالبعد التاريخي والضغط السياسي والقهر القومي [9].

تعريفه

"إن التراث الشعبي ثروة كبيرة من الآداب والقيم والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافة المادية والفنون التشكيلية والموسيقية، وهو علم يدرس الآن في الكثير من الجامعات والمعاهد الأجنبية والعربية لذا فإن الاهتمام به من الأولويات الملحة" [9].

وذكر زيادنة [10] في تعريفه للتراث "هو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل، نقول: " التراث الإنساني " التراث الأدبي، التراث الشعبي"، وهو يشمل كل الفنون والمآثرات الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق موروثه في الأداء والأشكال ومن ألوان الرقص والألعاب والمهارات.

ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية) ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية (ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

وتعد الفنون الشعبية بشقيها النظري والمادي أحد ركائز هذه الثقافة الشعبية ويمكننا التفصيل في هذا الموضوع

على النحو التالي:

جديدة وبجهد إبداعي في تشكيلها حتى تصبح بمثابة الجواهر الحقيقي للعمل الفني" [13].

كما يعرفها ستوليتز بأنها "العنصر المحسوس عند الفنان وبالنسبة للعمل الفني هي جوهرة العيني أو جسمه وبدونها يكون العمل الفني هزياً خاوياً" [14].

وتعد الخامة العنصر الأهم في الفنون المعاصرة حيث تمثل محوراً مهماً في المجالات الإبداعية في الفن، وهي الوسيط المادي الذي من خلاله يتم تجسيد القيم والمعايير الفنية والجمالية، "ومن ثم فدراسة الخامة تعتبر أساساً حيوياً نقف من خلاله على مدى تقدم الفكر التشكيلي فنياً وإبداعياً؛ حيث تتعكس على الخامة أفكار العصر ورؤيته الحضارية في كل حقبة زمنية، حتى إن عصرنا هذا وصف بعصر التكنولوجيا، باعتبار أن الخامات المستحدثة احتلت مكاناً بارزاً لتلبية متطلبات الإنسان والفنان المعاصر؛ سواء من ناحية الاحتياجات الحياتية أم الوظيفية" [15].

وعند الحديث عن الخامة من حيث أهميتها للفنان فالخامة كانت ولا زالت هي الملهم الأول للفنان لتلبية حاجاته الحسية والوجدانية في مجال الفن.

"إن القيم الجمالية للعمل الفني لا تنحصر بالضرورة في الموضوع الذي يمثله؛ بل هي تتجلى أولاً وبالذات في صميم مظهره الحسي الذي يؤكد إمكانات الخامة المستعملة" [16].

ويؤكد البسيوني على أنه "يستطيع الفنان الممارس أن يبتكر أدواته وإن يجدد من تقنياته من خلال تطلعه وإمكانياته الإبداعية الخاصة وكلما سار الفنان في طريق الإبداع تكيفت تقنياته بما يتناسب مع إبداعه وشخصيته وهذا هو التوجه الأصيل في الفن الحديث" [17].

أنواع الخامات:

1- خامات طبيعية

2- خامات نصف مصنعة

3- خامات صناعية

أولاً: خامات من أصل طبيعي:

جانب بعض الحرف الأخرى كالتجصيص وصناعة كسوة الكعبة المشرفة والطحن بالرحي (الطحان) وصناعة المباخر [1].

- الخواص



شكل 1

(الخواص، موقع فنون عربية)

ويطلق عليها اسم (سف الخوص) وهي من المهن الشعبية القديمة التي في طريقها إلى الانقراض بسبب منافسة الحديث لها وهي تعتمد على خامة الخوص الذي يتألف من أوراق جريد النخل ويصنع منه: المهفة وهي المروحة اليدوية، والحصير والسفرة والأواني الخوصية بمختلف أحجامها وأنواعها.

وقد يسمى بالخصاف أو السفاف: ويقصد به الشخص الذي يقوم بسف الخوص لصناعة منتجات مختلفة كالحصران والزبلان والمهاف والمخام والسفر [1].

الخامة في العمل الفني:

نزعت الفنون المعاصرة إلى استخدام الخامات المختلفة وذلك للإتيان بكل جديد في الفن، حيث تم تطويرها في مختلف الفنون المعاصرة من تصوير وطباعة ومجسمات وفنون مفاهيمية.

ويمكن تعريفها على أنها:

"الوسيط الذي يستخدمه الفنان في التعبير سواء كان ألواناً زيتية أو صلصالاً أو طينا أو حبرا أو خشبا أو رخاماً أو تباشير أو اسمنتاً أو بلاستيك أو قماشاً" [12].

كما عرف جون ديوي الخامة J.Dewey عن الخامة

"تعتبر مصدر من مصادر الثروة، ووسيلة من وسائل التعبير والإنتاج الوظيفي فهي تظل بعيدة عن الأنظار غير مدرك أهميتها ولم تلمسها يد الفنان الذي يعيد توظيفها في صياغات

السفينة وإمكانية توظيفها في الفنون التشكيلية المعاصرة

وهي من مخلوقات الله ولم يتدخل إنسان في تركيبها وإعدادها وتجهيزها مثل القواقع والودع والريش والعظم، وتنقسم إلى:

_ خامات من أصل نباتي مثل قشور الثمار، الأوراق، فروع وجذور الأشجار، سعف النخيل، الزهور.

_ خامات من أصل حيواني مثل جلود وقشور وعظام الأسماك، القواقع والأصداف، الشعاب المرجانية، اللؤلؤ [5].

ثانياً: خامات طبيعية نصف مصنعة:

وهذه الخامات كانت في الأصل خامات طبيعية ولكن أجريت عليها عمليات صناعية منها:

أ- خامات مصنعة من أصل نباتي.. مثل الأخشاب المعالجة والمصنعة، الأنسجة القطنية، الألياف النباتية.

ب- خامات مصنعة من أصل حيواني مثل جلود وفراء الحيوانات المدبوغة وخيوط الصوف، وعظام وقرون وجلود الحيوانات المعالجة، وأنسجة الحرير المأخوذة من دودة القز [5].

وتصنع السفينة من خامة طبيعية هي الخوص وتدرج خامة الخوص تحت الخامات الطبيعية ذات الأصل النباتي.

الخوص:



شكل 2

خوص

هي أوراق النخيل ويتراوح طول الخوصة فيما بين 20 إلى 40 سم أما عرضها فيتراوح من 1 إلى 3 سم.

وتنقسم الأخوص إلى نوعين:

النوع الأول

وهو لبة الخوص (الذي يقع في قلب النخلة) ويتميز بصناعة بياضه وليونته وصغر حجمه وسهولة تشكيله ويستخدم غالباً في صناعة السلال الصغيرة والمهفات والمشغولات الدقيقة ويتميز بتقبله للألوان.

النوع الثاني

ناعسة القاسم ومسعودة قربان

يتكون من بقية سعف النخيل العادية وهي أوراق أكثر خشونة خشونة وقساوة وطول ويتم غمرها بالماء لإكسابها الليونة والطرارة حتى يسهل سفها وتشكيلها ويستعمل لصناعة الحصير والسلال الكبيرة والزبلان التي تستخدم غالباً لأغراض زراعية (جمع المحاصيل _ حمل التبن والرمد) أو استخدامها للتسوق حيث تتسع لمشتريات عديدة إضافة إلى سهولة حملها فوق الرأس لدى باعة المحاصيل والحبوب حيث يقومون بعرض بضاعتهم فيها، ويتم استخدام وحدات زخرفية كبيرة على هذه المنتجات وغالباً لا تستخدم معها الألوان لكن قد تطعم في بعض المنتجات بتظفير الخوص الأبيض مع الأخضر. وتعمل المنتجات الخوصية على الحفاظ على الأطعمة والحبوب من العطب أو التعفن نظراً لمقاومتها لعنصر الرطوبة.

للإجابة على السؤال الثاني من أسئلة الدراسة والذي ينص على ما يلي: "ما تعريف السفينة كأحد الركائز الأساسية لحرفة الخوصة في المملكة العربية السعودية؟" قامت الباحثتان بتعريف السفينة على النحو التالي:

السفينة:



شكل 3

السفينة

وهي عبارة عن نسيج خوصي طويل ملون أو غير ملون منسوج من خوص النخيل المشقوقة بالتساوي مع تقليم أطرافها ثم يطوى هذا النسيج بشكل حلزوني بعضه حول بعض بالشكل المرغوب مع اتساع الدائرة كلما اتجهنا إلى الخارج ومن ثم يتم تثبيتها مع بعضها بخياطتها بالليف المستخرج من كرب النخيل بعد فتله ثم تخاط منه الحواف للزينة ويمكن استبدال الليف بشرائط قماش قطنية سوداء لتنتج لنا الكثير من المشغولات الخوصية النفعية كالسفرة والزبل والمخرف والحصير والمنسف

2- مرحلة قش الخوص من أعواد الجريد

يقش الخوص من أعواد الجريد وهي عبارة عن فصل الخوص من أعواد الجريد المتصلة بها وذلك عن طريق سحب الخوص كمجموعات بدأ من أعلى السعفة إلى أسفلها.

3- مرحلة تجفيف الخوص

وذلك بنشره في الشمس وقد يستغرق جفافه من يومان إلى ثلاثة أيام.

4- مرحلة تقليم الخوص وتنظيفه وشقه إلى أخوص رفيعة بشكل طولي.

بعد جفاف الخوص تقلم أطرافه الحادة ويجز أسفل كل خوصة على حده ثم تشق الخوصة العريضة إلى أربع أجزاء طولية دقيقة.

5- مرحلة التقسيم إلى حزم حسب نوعية الخوص والغرض المراد منه.

يقسم الخوص على شكل حزم صغيرة على حسب نوعية الخوص فالخوص القاسي المستخرج من الجزء السفلي من رأس النخلة يوضع في حزم منعزلة عن الخوص اللين الذي يجمع من أعلى النخلة أي في منطقة (قلب النخلة)، حيث أن لكل منهم وظيفته فالخوص القاسي يستخدم في صنع الأعمال الكبيرة كالحصر والزبلان أما الخوص اللين فيستخدم للمهاف والمخارف وغيرها من المشغولات الصغيرة.

6- مرحلة الصباغة



شكل 6

صباغة الخوص

يصبغ الخوص بألوان طبيعية متوفرة على شكل بودرة مثل: مادة (الخرس) وتعطي اللون الأخضر ومادة (القرمز) وتعطي اللون الأحمر ومادة تسمى (الأطلس) وتعطي اللون البنفسجي و(الكركم) ولونه اصفر وتباع عند العطار بأسعار زهيدة.

والقفة إلى غيرها من المشغولات الخوصية التي كانت تستخدم في الحياة اليومية قديما وقد تختلف مسمياتها تبعا للمنطقة. _ المشغولات الخوصية التي يتم تصنيعها من السفيفة.



شكل 4

خياطة السفيفة

يصنع من خوص النخلة أنواع متعددة من السلال التي تستخدم كأوعية لحفظ حاجيات المنزل وتقديم الأطعمة والمخبوزات وحمل الخضراوات وعرض الحبوب والغلال عند العطارين وباعة الغلال ومفارش الأرضيات كالحصر وسجاجيد الصلاة وسفر الطعام بأحجامها المختلفة إضافة إلى المهفات (المراوح) والمخارف وغيرها. ومشغولات الخوص تسفها السيدات غالبا ويتم تناقلها بالوراثة حيث تحرص الأم على تلقين ابنتها أصول الحرفة. وفي بعض المجتمعات يتشارك الرجال مع النساء خصوصا في تصنيع المشغولات الكبيرة.

ومن أهم المشغولات الخوصية: الحصير والزبيل والمطعم والسفرة والمهفة والمنسف والقفة.

المراحل التي تمر بها السفيفة:

1- مرحلة قطع السعف من النخلة



شكل 5

سعف النخل

ويشترط أن يكون السعف بحالة جيدة ولم يفقد لونه الأخضر ويقطع من النخلة مباشرة بأداة حادة تشبه السكين المعقوفة وتسمى (المحش).

إعداد الخيوط من ليف النخل بعد نقعها في الماء لمدة يوم كامل ثم ضربه في مكان صلب كالحائط عدة ضربات لتفكيكه إلى خيوط رقيقة ثم تشكيله على شكل حبال عن طريق الفتل بحيث يلف أحد الأطراف على إصبع الرجل الكبيرة ثم يفتل باليدين مع الخيوط الليلية الأخرى مع غمس اليد في الماء بين الحين والآخر، لتطريته ومساعدته لأن يتماسك مع ما يجاوره إلى أن نصل إلى السمك المطلوب بحسب الحاجة والغرض منها، فإذا كانت تعد للخياطة فيكتفى بالخيوط الدقيقة أما إذا كانت تعد لتكون عروة للزيبيل أو حامل للأشياء فيسمك الفتيل ليتحمل الثقل الذي سيوضع داخل الإناء.

وتتم الخياطة بالمخيوط وهو أداة حديدية تشبه الإبرة بشكل كبير ولكن بحجم أكبر عدة مرات ويتم إدخال فتيل الليف في ثقبها ثم البدء بتشبيك السفينة مع بعضها وذلك بطيها حول نفسها وكلما اتجهنا إلى الخارج يزداد حجم الدائرة المقعرة لتتسع المشغولة معنا لتشكل الزيبيل أو المخرف وغيرها أما السفرة فإننا نحرص على بسط السفينة أثناء دورانها لنحصل على الدائرة المسطحة للسفرة.

وفي بعض الأحيان يتم خياطة السفائف جنباً إلى جنب كما في الحصر والبسط وذلك للحصول على الشكل المستطيل أو المربع وفي حالة المراوح والمهفات: فيكتفى بسفينة واحدة رقيقة ومسطحة تثبت على عصى صغيرة من الجريد.

10- مرحلة الزخرفة بالليف أو القماش وإضافة المكملات

بعد اكتمال المشغولة الخوصية يضاف لها العراوي وهي جمع عروة ويقصد بها الممسك أو الحامل أو التعليقة التي تمسك بها المشغولة كما يخاط حواف المشغولة بالليف وذلك لإضافة الشكل الجمالي ويمكن استبدال الليف بشرائط القماش الأسود الرقيق.

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث الذي ينص على "هل هناك فنانون سعوديين تناولوا السفينة في أعمالهم؟" قامت الباحثتان بتصنيف الفنانين الذين تناولوا خامة الخوص في أعمالهم على النحو التالي:

وتقتصر الصباغة على الخوص اللين المستخرج من قلب النخلة وذلك لأن لونه أبيض فيقبل اللون. وطريقة إعداد الصبغة هي وضع الصبغ المراد في ماء مغلي ويوضع الخوص فيه ويترك ليغلي لمدة تتراوح من نصف ساعة إلى ساعة فكلما طالت المدة كان أفضل مع إضافة ملح الطعام لتثبيت اللون ثم يطفأ عنه ويترك الماء ليبرد، ثم بعدها يخرج الخوص وينشر في الظل إلى أن يجف.

7- وضع الخوص في الماء لتطريته

بحيث ينقع في الماء لما لا يقل عن يوم كامل وتقتصر هذه المرحلة على الأخوص القاسية التي تستخدم لصنع الحصر والزبلان أما الخوص الرقيق فلا يحتاج لهذه المرحلة ويكتفى برشه بالماء بين الحين والآخر.

8- مرحلة السف (التظفير)



شكل 7

سف الخوص

ويكون البدء بمجموعة صغيرة من الأخوص بحسب ما تتطلبه الضفيرة فكلما كبر المشغول زاد عدد أخوصه فتجمع الأخوص من الأسفل ثم تثنى الخوصة المتطرفة من اليمين وتدخل محلها خوصة بدلا منها ثم تنسج الأولى مع الخوصة التي بجانبها ثم إلى التي تليها وذلك بان تدخل تحت المجاورة لها ثم فوق الأخرى ثم تحت التي تليها وهكذا إلى أن تصل إلى آخر خوصة من الجهة المقابلة ثم نبدأ السف من جديد مع الجهة المعاكسة بنفس الطريقة مع إضافة خوصة من الطرف بدل الخوصة المثنية وهكذا إلى أن نصل إلى الطول المرغوب للسفينة.

9- مرحلة خياطة السفينة

الخيال باللون الأصفر بدرجاته وفي الخلفية استخدم اللون المضاد له وهو البنفسجي، مما عزز هيمنة العنصر الرئيس وهو الخيل. كما قام الفنان بسكب بعض الخطوط الملونة على جميع أجزاء اللوحة وذلك ليكون علاقة تربط بين اللونين المتضادين (الأصفر والبنفسجي)، ومحاولة منه للتخفيف من نصوص اللون الأصفر وتقديمه في اللوحة.

التفسير: يستشعر الرائي للوحة بالشموخ والعلو المستمد من شموخ الخيل العربي الأصيل، إضافة إلى التصميم الهرمي للعمل والذي يذكركنا بعظمة أهرامات مصر وشموخ (الموناليزا). كما يظهر جليا حب الفنان للخيال ولا غرو فهو فنان وبيطري سحره الخيل بقوامه الممشوق ورقبته التي بثنيها باعتزاز. فمشواره مع الخيل ليس وليد الأمس فكثيرا ما تعامل معه كطبيب ومداوي وتطورت هذه العلاقة لتكون من معالج إلى مقتني للخيال ومشارك به في مسابقات الفروسية التي حصد إحدى جوائزها. فقصّة الفنان مع الخيل هي قصة عشق تترجمها الألوان على لوحة فنية مستمدة خاماتها من الطبيعة والتراث والأصيل. فتعطينا اللوحة انطبعا قويا على أصالة الفنان وتمسكه بتراته. الحكم: نجح الفنان في توصيل الفكرة إلى الرائي وهي شموخ الخيل. ويمكن الحكم على اللوحة بأنها جيدة من ناحية الفكرة والأسلوب.

2- فنانيين استخدموا السيفية كخلفية مؤثرة ومشاركة في العمل الفني.

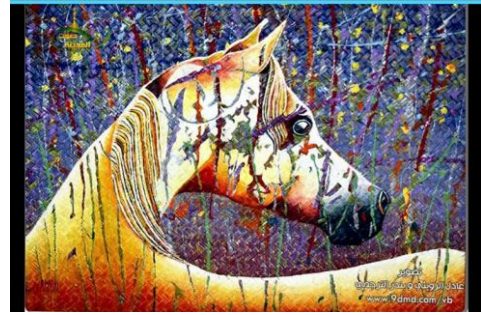
الفنانة: ليلي نصر الله

تلك الفنانة التي بهرتها الشرائط الخوصية فظلت تكررها في لوحاتها بأساليب مختلفة مرة بالتعامل الحسي وأخرى بالإيهام. حيث كتبت لهذا البحث عن عشقها ببعض كليمات قالت فيهن "... أتحدث عن الخوص هذا العشق الذي تلبسني منذ اقتربت منه وعرفت عطاءه وقوته وروعة إنتاجه، فلبست لوحاتي حلتها الخوصية وتغنت بها لونا لتمييز عطائها بعطاء عممتنا النخلة. فمن تجمع الجدات لحكاية الحصير حتى يومنا هذا فهم يحيكون تراث وحضارة الوطن " (ليلي نصر الله)

1- فنانيين استخدموا السيفية كخلفية للعمل الفني.

الفنان: ابراهيم الحمر.

هو فنان الخيل والخير، عشق الخيل وأحبه فأصبح هاجسه الدائم رسم الخيل في لوحاته بشتى حركاته وسكناته. أحب الأسلوب الواقعي في الرسم وأدخل عليه ما يناسبه من خامات كان من أهمها السيفية الخوصية وتوظيفها في أعماله وكان دورها يتوقف على كونها خلفية طبيعية لأعماله دون أن يدخلها في معمعة التصميم أو غموض التكنيك.



شكل 8

من معرض الخير بقدم الخير. المصدر (صوت المدينة)

مقاس اللوحة: (80×60)

الخامة المستخدمة: أكريليك على سيفية خوصية

الأسلوب: واقعي تعبيرى

نقد وتحليل للوحة:

الوصف: يظهر في اللوحة رأس خيل عربية ذات شعر أشقر منسدل إلى الجانب مع اسوداد في منطقة الأنف والفم وذا عين دائرية سوداء، ورقبة مثنية إلى الخلف. مع ظهور الجزء العلوي من الظهر. كما يتخلل اللوحة مجموعة من الخطوط اللونية المنسكبة على شكل طولي من بداية اللوحة إلى نهايتها.

التحليل: استخدم الفنان السيفية الخوصية كسطح للرسم. ورسم الجزء الأعلى من خيل أشقر بأسلوب واقعي. ويظهر في اللوحة ذلك الخيل وقد ثنى رقبته إلى الخلف ليتمركز الرأس في منتصف اللوحة وبذلك يحقق الاتزان في اللوحة. حيث يظهر التصميم بشكل هرمي في لوحة مستطيلة أفقية. كما تتميز اللوحة بتربطها نظرا لأنها مكونة من عنصر مهيمن واحد. وتتمركز النقطة المحورية للوحة في منطقة الرأس. كما استخدم الفنان علاقات التضاد اللوني في اللوحة (التكامل اللوني)، فلون

وتتمركز بؤرة التركيز في أسفل اللوحة حيث الشرائط المتشابكة والتي تتخللها نقاط الإعتماد في اللوحة.

التفسير: تكررت الشرائط الخوصية في اغلب أعمال الفنانة ليلي نصر وقد يكون ذلك بسبب تأثرها ببيئتها الريفية التي نشأت فيها منذ نعومة أظفارها حيث كانت تشاهد النساء وهن ينسجن بأيديهن تلك الخيوط المتشابكة بطريقة معقدة لا تفهمها. والتي رسخت في مخيلتها ولازمتها حتى نضح موهبتها الفنية والتي راحت تطبعها عليها بأساليب مختلفة مرة بطريقة حسية وأخرى بإيهامية. فما هي في لوحاتها نسجت بألوانها الذهبية تلك الشرائط المعهودة لتكون مأوى لذلك العصفور الشريد الذي قد يمثل الفنانة التشكيلية بأسلوب أو بأخر. فهل تكون هذه هي بداية النهاية كما تدعي صاحبة العمل؟

الحكم: نجحت الفنانة في توظيف خامة الخوص بشكل جيد لتكون مؤثرة في العمل الفني. كما أتقنت الفنانة خيوطها الخوصية في تالف عجيب إثارة الغموض في نفس المشاهد. ويمكننا الحكم على هذه اللوحة بأنها رائعة لاكتمالها من الجانبين الحسي والتقني.

3- فنانون استخدموا السيففة كعنصر رئيس في العمل الفني.

الفنان: عبدالله البارقي.

الفنان الثالث هو الفنان عبد الله البارقي فنان المنطقة الجنوبية وفارسها الذي لا يشق له غبار. تناول السيففة في أعماله ولكن بشكل مختلف حيث وضعها كعنصر فعال في اللوحة، بل أكثر من ذلك حيث كانت المشغولات الخوصية هي نقطة السيادة وأهم عنصر في عمله الفني.



شكل 10

(المصدر، الموقع الرسمي للفنان)



شكل 9

بداية نهاية (الصورة من موقع الفنانة على الفيس بوك)

مقاس اللوحة: 100×150

الخامة: (ألوان اكريليك على حصير خوصي)

الأسلوب: تعبيرى

الوصف: استخدمت الفنانة الحصير الخوصي المشدود على إطار من الخشب لحمايته كخلفية مشاركة في العمل الفني. كما استخدمت ألوان الأكريليك في رسم الشرائط الخوصية أسفل اللوحة حيث تغطي الجزء السفلي للحصيرة الخوصية. ويعلوها قصاصة كولاجية لطائر السنور الرشيق، وتوزيع لمناطق الإضاءة والظل على أجزاء اللوحة.

التحليل: استخدمت الفنانة تقنيات متعددة في عملها التعبيري الفني وهي التلوين، الكولاج على خلفية من خامة طبيعية وهي الخوص. حيث ينسدل الحصير الخوصي بشكل رأسي وتتجمع عناصر العمل الفني في الجزء السفلي من الحصير مكونة خليطاً من الشرائط الخوصية المتداخلة فيما بينها لتحقيق المزيد من الترابط بين أجزاء العمل الفني. ويتصف العمل بالانتران حيث تساوى أوزان العمل اللوني على جوانب اللوحة فارتفاع التفاصيل في الجانب الأيسر من اللوحة يقابله ألوان معتمة وثقيلة في الجانب الأيمن لتوازن بين أجزاء العمل الفني، واللون السائد في العمل هو الألوان الشعبية التي تحوي البني ودرجاته.

تاريخ اللوحة: 1431هـ

الخامة: (ألوان اكريليك + سفرة خوصية مشغولة من السفيفة +جسو)

الأسلوب: تجريدي شعبي.

الوصف: اللوحة تكتظ بالعديد من العناصر الشعبية التي صيغت على خلفية ترابية، وهي عبارة عن مثلثات ومربعات وخطوط وأشكال رمزية مستمدة من التراث كسعف النخيل ونقوش البساط الشعبي. إلى جانب أرضية من الجسو الأبيض صيغت بأشكال هندسية ويتوسطها بيت شعبي تجريدي. كما يتوسط اللوحة من اليسار مشغولة خوصية من السفيفة نسجت بشكل حلزوني (سفرة) زخرفت في جزئها السفلي بمثلثات خطت بخيوط سوداء. وبجانباها مربع أصفر يتوسطه مربع اسود لون وسطه باللون البني. ويعلوها خليط من الجسو الأبيض يحف الأشكال. ورغم اكتظاظ اللوحة بالألوان الشعبية إلا أن اللون المسيطر هو اللون الأخضر الغامق ثم الأبيض يليه اللون الترابي.

التحليل: اتبع الفنان المدرسة التجريدية في تنفيذ عمله الفني. حيث تتسم العناصر بالرمزية، والتجريد من التفاصيل. كما استخدم خامات تقليدية كالألوان، وأخرى غير تقليدية كالجسو الأبيض والسفيفة الخوصية. ورغم تنوع الخامات إلا أنه وظفها بشكل جيد في عمله الفني. تتميز اللوحة بكثرة عناصرها وتنوعها إلا أنها مع ذلك حافظت على ترابطها واتزانها. وذلك للتوزيع المتناسق لعناصر العمل الفني. سواء كانت الأشكال أو الألوان وتكمن نقطة السيادة في العمل الفني في السفرة الخوصية دائرية الشكل التي تقع إلى يسار اللوحة. كما أن تكرار الجسو الأبيض في أسفل اللوحة وفي أعلاها كون جسرا يربط به العناصر الفنية من الأسفل ومن الأعلى.

التفسير: إن المشاهد لأول مرة إلى لوحة الفنان لابد أن يلفت انتباهه غزارة اللون الأخضر وكثرته وما ذلك إلا لتأثر الفنان بطبيعته الغناء في المنطقة الجنوبية التي تكسوها الخضرة والطبيعة الساحرة. إضافة إلى العناصر الشعبية التي تزخر بها

اللوحة من مثلثات وقطع السد والى جانب البيوت الشعبية التي رسمت بشكل تجريدي. والتي تعكس بوجه أو بأخر طبيعة الحياة بالمنطقة الجنوبية وأساليب العمران التقليدي الذي تزخر به المنطقة. إلى جانب المشغولة الخوصية التي تصدرت اللوحة وهي تشير إلى الفنان الشعبي والحرفي الأصيل الذي يعود له بالغ الفضل في تطور فنوننا المعاصرة. فالفنان البارقي لم ينسى ذلك الحرفي وظل يشير إليه في جل أعماله وما ذلك إلا أسلوب شكر وعرافان لذلك الجيل القديم ولكن عرفان بأسلوبه الخاص.

الحكم: اللوحة من وجهة نظر الباحثة رائعة بكل المقاييس حيث حققت أسس التكوين الجيد والإيقاعات الرائعة والتنوع في الشكل واللون والخامة والملمس إضافة إلى تمشيها مع الاتجاهات الفنية المعاصرة. إضافة إلى أنها تمثل بلادنا وهويتنا الأصيلة.

4- فنانون استخدموا السفيفة كعمل فني قائم بذاته.

الفنانة بدور السديري.

هي أحد الفنانات التشكيليات والفاعلات في المجتمع والآتي تعلقن بأصولهن الشعبية. وأحببن حياتها وعشقن خاماتها، إنها الفنانة: بدور السديري احد الفنانات الآتي تعلقن بالنخلة وبأصولها الضاربة بالتاريخ فتترجم هذا العشق إبداعا فنيا. وقد اختارت الفنانة الفن المفاهيمي مجالا لهذا الإبداع حيث كانت النخلة والسفيفة الخوصية هي جوهر العمل الفني.



شكل 11

(المصدر، جريدة الرياض)

الخامات المستخدمة: السفيفة الخوصية + جريد النخل + عجوة. المقاس: 3 أمتار.

الخامة: النخلة بجميع أجزائها.

الاتجاه: مفاهيمي

الوصف: ينقسم العمل إلى جزأين مكملتين لبعضهما وهي عبارة عن حصير من الجريد عليه كتابات ومنسف من السيفيفة الخوصية، وهو عبارة عن نسيج طولي منسدل رأسياً مصنوع من جريد النخل بطول ثلاثة أمتار ولون وسطه بلون فاتح وكتب عليه بالخط الأسود عجوة سبع مرات. ويوجد إلى جانبه منسف دائري صنع من السيفيفة الخوصية ووضع في وسطه حبة واحدة من عجوة المدينة. وقد احتفظ باللون الطبيعي للخامة ماعدا الخط العريض الأبيض في منتصف الحصير ويتوسطه اللون الأصفر الذي كتب عليه بالأسود.

التحليل: تتميز اللوحة بالطابع الطبيعي حيث استخدمت عدة خامات طبيعية من مصدر واحد وهو النخلة فتم التعامل مع الجريد والخوص والتمر وهي العجوة مما يحقق للعمل التالف بين أجزائه فالمصدر واحد وهو النخلة. ويعتمد العمل على الحصير الممتد رأسياً فهو نقطة الجذب إضافة إلى كونه الوسيلة التعبيرية والتوضيحية للعمل وذلك لاحتوائه على العبارات الخطية (عجوة) وبذلك تكون الفنانة استخدمت الأسلوب العملي إلى جانب الخطي التوضيحي وهي بذلك تتبع الأسلوب المفاهيمي المعاصر.

كما نقلت الفنانة الانتباه بنعومة من الحصير الطولي المنسدل إلى المنسف المصنوع من السيفيفة الخوصية الذي يتميز بشكله الدائري الأسر وسيفيته الحلزونية التي تتمركز في الوسط عند نقطة البداية والتي تحوي ثمره هذا العمل ومنتهاه وهي تمر العجوة التي تنتهي إليه فكرة العمل أجمع.

التفسير: تدور فكرة العمل حول النخلة وما تتميز به من عطاء ولا غرو فهي شعار لهذا البلد المعطاء في المركز الأول ثم رمز اعتزاز لمدينة الغاط التي هي المرجع الأسري للفنانة. وقد تناول العمل أجزاء النخلة المختلفة، فالحصير مصنوع من جريد النخل كتب عليه بالخط العربي عجوة سبع مرات وذلك إشارة للحديث النبوي الذي دعا المسلم لأكل سبع تمرات كل صباح تكون حرزا له من النوازل، وهذا ما أثبتته الطب الحديث بفوائد أكل التمر

بأعداد فردية، وأثرها المباشر على صحة الإنسان. والجزء الثاني هو المنسف الخوصي الذي يختزل حياة الأجداد ومعاناتهم وصبرهم ثم حبة العجوة في منتصف المنسف إشارة إلى التقشف الذي كان يعيشه الأجداد والذي يرتكز على التمر. ويلاحظ من خلال العمل الارتباط الشديد للفنانة بمرجعها الأسري وإحساسها القوي بالانتماء.

الحكم: نظراً لما يحتويه العمل من معاني ورقي في فكر الفنان. فيمكن أن يحكم على العمل بالجودة والرقي.

وللإجابة على سؤال الدراسة الرابع والذي ينص على "ما هي إمكانات توظيف السيفيفة في أحد الفنون التشكيلية المعاصرة وهو الفن المفاهيمي؟" أعدت الباحثتان مجموعة من التطبيقات العملية لتوظيف السيفيفة في الفن المفاهيمي.

_ تطبيقات عملية تقدمها الباحثة في توظيف السيفيفة في أحد الفنون المعاصرة.

" إن الفنون المعاصرة تعد مظهراً من مظاهر فهم الواقع والتعامل معه في إطار عصري غلبت عليه الروح العلمية، فكان الفن من خلال طبيعته الابتكارية مفتاحاً للعديد من التطورات والتحويلات التي تؤكد استقلال الإنسان فلم يعد الفن تقليداً، بل بات إبداعاً" [18].

وقد تم تنفيذ بعض الأعمال بأسلوب الفن المفاهيمي أو فن الفكرة كما يجب البعض تسميته. وهو أحد الفنون المعاصرة التي لاقت قبول واسع على مختلف الأصعدة وذلك لما له من مفاهيم مغايرة لسابقاتها تتميز بالجدة والحدثة. إضافة إلى أسلوبه الهزلي الساخر الذي يضيف انتقاداته على مظاهر النقص المختلفة في مجالات الحياة عامة.

التجربة الفنية الخاصة التي مرت بها الباحثة أثناء تنفيذ الأعمال:

ولقد تم تنظيم هذه التجربة على (طريقة ولث) في مراحل العملية الإبداعية. وهي كالتالي:

1- مرحلة الإعداد: وقد تم فيه جمع المعلومات عن الفنون المعاصرة والاطلاع على الكثير من الأعمال الفنية المعاصرة.



شكل 12

اسم العمل: متى نطلق الطائر

نوعه: مفاهيمي

الخامة المستخدمة: قفص من الستانليستيل + سفينة خوصية
رغم كل المحاولات التي نضن أنها مجدية لإحياء التراث،
وإعادته إلى حياتنا إلا أنها غير كافية. وكل ما فعلناه لا يعدو
نقل تراثنا من سجن الذاكرة إلى سجن بيوتنا متمثلاً في
المشغولات الشعبية التي ما تزال حبيسة (الملحق الخارجي أو
المشب أو بيت الشعر)، لتزين حوائطها ورفوفها كالأصنام. لماذا
لا تعود تلك الحياة كل شيء طبيعي وفطري لم تدنسه المدنية.

العمل الثالث:



شكل 13

اسم العمل (كرم حاتمي)

نوعه: مفاهيمي

الخامة المستخدمة: سعف النخيل + مشغولة خوصية + تمر من
النوع السكري.

لطالما كان التمر هو غذاء أجدادنا فاليبيت الذي ليس فيه تمر
(جياع أهله) بل كان حلوى أطفالهم فلو وضع في يده تمرتين فر
مسرعاً حتى لا يستوقفونه الصبية ويسلبونه كنزه.

2- مرحلة الاحتضان: وفي هذه المرحلة يتم فيه إعمال العقل
والخيال بصورة لاشعورية.

3- مرحلة الإشراق: وفيها تتم الاستقلالية في التفكير والانتقال
إلى اشراقات واقعية حيث يتم فيها تصور الأفكار بطريقة
واضحة.

4- مرحلة التحقق: وتتم نقل الأفكار على الورق والتأكد من
إمكانية تطبيقها وعمل تجارب وعينات صغيرة لبعض التطبيقات.

ننتقل إلى عرض الأعمال التي تم تنفيذها

_ الأعمال التطبيقية المفاهيمية التي قدمتها الباحثة.



شكل 11

اسم العمل: على غير العادة

نوعه: مفاهيمي

الخامة المستخدمة: سفينة خوصية.

لا أحد منا يجهد لعبة ترتيب المربعات لإكمال الشكل
والتي تحوي مربعاً فارغاً في أسفل اللوحة. ولكن لوحتنا التركيبية
الحالية، مهما غيرت في ترتيب المربعات فالنتيجة واحدة لأن
الشكل مكتمل في حد ذاته. وكذا شعبياتنا هي مكتملة بدوننا
ولكنها تحتاج إلى التعريف بها. وهذا ما قمنا به في هذا العمل.

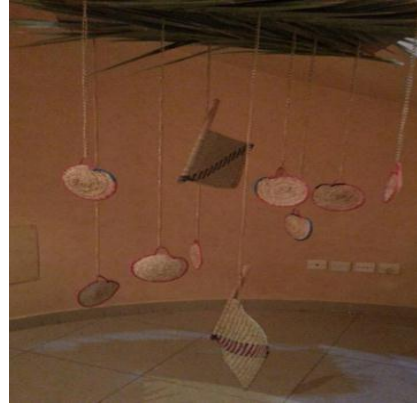
العمل الثاني:

- 5- الإمكانيات الفنية الهائلة لخامة الخوص.
- 6- إن السيفية الخوصية هي احد الركائز الأساسية للفنون الشعبية في المملكة.
- 7- إمكانية توظيف السيفية في الفنون التشكيلية المعاصرة.
- 8- إن الفنان السعودي هو فنان محب لتراثه وقادر بفنه الأصيل أن يساير اتجاهات الفن المعاصرة.
- 9- إن خامة الخوص تمثل مصدرا جديدا يؤدي دورا بارزا في الفنون التشكيلية المعاصرة.
- 10- إن اتجاه الفن المفاهيمي من أفضل الاتجاهات التي تتناسب مع المشغولات الشعبية وذلك لأنه يحافظ على المشغولة الشعبية بهيئتها الكاملة.
- 11- إن توظيف السيفية في الفن التشكيلي المعاصر يعزز الجوانب الابتكارية.

5. التوصيات

- 1- إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات التي تدعم فنوننا الشعبية.
- 2- لابد من زيادة التجريب في المشغولات الشعبية لتحقيق رؤى فنية إبداعية جديدة تخدم الفنون المعاصرة.
- 3- إدخال مثل هذه المواضيع في المناهج المدرسية لتعريف الطالب بأهمية تراثه الشعبي وتعزيز الهوية الوطنية.
- 4- العمل على تطوير الفنون الشعبية وإيجاد حلول لبعض المشاكل التي قد تواجه الحرفي الشعبي.
- 5- تعريف الطالبات بحرف جداتهن عن طريق عقد دورات تدريبية مختصة بالحرف الشعبية لضمان استمرارها.
- 6- العمل على إيجاد حلول لبعض المشاكل التي قد يقع فيها الحرفي الشعبي.
- 7- دعم الحرفيين الشعبيين وتوفير الإمكانيات لهم والأماكن المفتوحة المجانية التي تضمن استمرارية هذه الحرف القديمة.

ورغم ضيق اليد إلا أنها لم تمنعهم عن واجبات الضيافة فكانت الأبواب مفتوحة للضيف ولا تقفل إلا حين المغيب كان يفرش في صحن المنزل قطعة سجاد صغيرة ويوضع عليها (مطبق) وهو إناء يملا بالتمر للجائع أو للمسافر والضيف. فأين نحن من هؤلاء، هل تركت بابك مفتوحا؟
العمل الرابع:



شكل 14

اسم العمل: عوالق

نوعه: مفاهيمي.

الخامة المستخدمة: مشغولات خوصية (سفر صغيرة + مهاف) مصنوعة من السيفية.

كثيرة هي التجارب التي تتعلق في ذاكرتنا منها ما يكون جميلا ومبهجا ومنها ما يكون سلبيًا ومحزنًا ولكن يا ترى ماهي البقايا التراثية التي مازالت تتعلق في أذهاننا.

(مازال في الذاكرة بعض بقايا من خوص تتعلق بالذاكرة بكل ما تملك من قوة لأنها تخشى السقوط فنتلاشى).

ملخص النتائج: بعد إنهاء الدراسة بأجزائها العملي والنظري توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- 1- الدور المهم الذي تلعبه الفنون في الحفاظ على الموروث الشعبي.
- 2- إن إدخال الموروث الشعبي في الفنون المعاصرة يعزز روح الانتماء.

3- قدرة فنوننا الشعبية على التفاعل مع إمكانيات العصر.

4- قدرة المشغولات الشعبية على مواكبة التطور الذي تشهده الفنون المعاصرة.

المراجع

- للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية، رئاسة تعليم البنات، الرياض.
- [9] أبو فريح، الشيخ سامي (2010) من أدب التراث البدوي، متوفر على الرابط: www.albadea.blogspot.com.
- [10] زيادنة، صالح (1997): من الأمثال البدوية، ط1، القدس: المطبعة العربية الحديثة.
- [11] الكفافي، عبد الحميد (2014): التراث تعريفه وأشكاله وأنواعه. مصر: المدرسة المصرية الوطنية.
- [12] عكاشة، ثروت (1994) القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة: مصر.
- [13] جون ديوى، (1963): "الفن خبرة"، ترجمة: زكريا إبراهيم، دار التنمية العربية، القاهرة، ص 234.
- [14] جبروم ستوليتز (1981): النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية - ط2 - ترجمة فؤاد زكريا - الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة، ص 217
- [15] الدمرداش، حسني أحمد محمد (1990) الإمكانيات التشكيلية للدائن الصناعية كمدخل لابتكار حلويات فنية معاصرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان كلية التربية الفنية، قسم المجالات الفنية التطبيقية، القاهرة .
- [16] أبو القاسم، محمد (1993م): الخامة كعنصر إلهام وتوجيه للفنان مجلة علوم وفنون، دراسات وبحوث، المجلد الخامس، العدد الرابع، جامعة حلوان، كلية الفنون الجميلة.
- [17] البسيوني، محمود (1983): "الفن في القرن العشرين"، دار المعارف، القاهرة، ص 21.
- [18] عبيد، كلود (2005): الفن التشكيلي نقد الإبداع وإبداع النقد، لبنان، دار الفكر اللبناني.
- [1] القويبي، محمد، عبد العزيز (1984): تراث الأجداد. الرياض: مطابع الفرزدق.
- [2] البسام، ليلي، صالح (1985م): التراث التقليدي لملايس النساء في نجد، رسالة ماجستير منشورة، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة.
- [3] القويبي، رباح (2010): جسد الثقافة. الرياض: مطابع الفرزدق.
- [4] فيومي، فتون فؤاد عبدالقادر (2006) الأشغال الفنية بالخامات المصنعة، المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم العالي، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة، متوفر على الرابط: www.kau.edu.sa
- [5] طلبة، شيماء صابر سيد (2008) الإمكانيات التشكيلية لخامات النخيل كمدخل لتحقيق القيم الجمالية للحركة في المشغولة الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة الفيوم من ص ص 50-65. مصر.
- [6] السريحة، سعيد بن فالح (1423هـ) الصيت الاجتماعي للأعمال وأسس الاختيار المهني . العوامل المؤدية الى عزوف الشباب السعودي عن الأعمال الحرفية البسيطة: دراسة حالة في جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.
- [7] بدر، ليلي، محمد، (1414) المنسوجات الشعبية البدوية بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية والإفادة منها في التربية الفنية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الفنية.
- [8] العشيوي، وسمية (1419هـ) عناصر التراث في المملكة العربية السعودية كمصدر للرؤية في ابتكار تصميمات معاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية

THE POSSIBILITY OF USING SAFEFDAH IN THE CONTEMPORARY FINE ARTS

NAE'SA ISSA ALQASEM MASSOUDAH QURBAN
King Saud University

***ABSTRACT_** The current research aimed to identify the palm leaved handicraft (Safifah) and The possibility of using safefdah in the contemporary fine arts. The topic of the study is: (What is (Sfifah) and how to employ it in the contemporary plastic arts and that is through Identify the most important folk arts, its important scopes and fields in Saudi Arabia. add to Identify the Art of Safifah as main pillar for the folk arts in Saudi Arabia. and Identify artworks of Saudi Artists used Safifah in their works. and The ability to employ and use Safifah in it in the contemporary plastic arts. The objective limits of the study limited on one kind of the folk arts that (Safifah), and the way of employing Safifah is limited to one types of Arts: (conceptual art or idea art). Then the final chapter included employing Safifah in contemporary arts and the researcher concluded the following results: The ability of our folk arts to interact with the modern capabilities. The ability to employ Safifah in contemporary fine arts. Great Art capabilities of palm leaves. Saudi Artist loves his heritage and has the ability to meet the contemporary tends of Art. And the study recommend to intensify their studies in this area. and incorporated into the curriculum. And we should support the popular character to continue .*

***KEY WORDS:** folk art in Saudi Arabia, folk crafts, the Safifah, The possibility of using safefdah in the contemporary fine arts .*